

## من المحاضرة 03 الى المحاضرة 07

### مراحل نشوء الحركات الاج:

1- **التعبئة الأولية:** حالة اج متسمة بتزايد الحركة الجغرافية (الهجرة الداخلية) والمهنية، وسرعة توصيل الأفكار وانتشارها، وكثافة الاتصالات. (تبلور الفكر واتساع دوائر انتشاره مرحلة التكوين).

2- **العمل المنظم:** يتحرر الأفراد من القيود التقليدية، ويتضمن قدرة تنظيمية يستطيعون بفضلها تحديد أهداف مشتركة.

3- **مرحلة تغير الواقع كليا:** يحدث فيها النشاط التغييرى المباشر لها سلميا أو نشاط عسكري ثوري (لا مركزية- وغير منسقة).

**مبادئ الحركات الاج:** تتمثل في ثلاث مبادئ أساسية وطرحها **آلان توران** أو ما سماها بمبادئ الوجود:

- **مبدأ الهوية:** الشعور بالانتماء للمجتمع والمحافظة عليه، لأن الهوية هي التي تعطي البصمة للإنسان حول أهداف المجتمع، إقتصادية. اج. سياسية والتي تمكنه من تبني هذه الأهداف أو المصالح.

- ضرورة تحديد الهوية الذاتية التي يمكن أن تكون متعددة ومركبة (مجموعة- طيف- شريحة- اج... ) وبمقابلها أيضا يجب تحديد هوية الخصم أي يجب أن تكون هناك فكرة وقضية.

- **مبدأ المعارضة:** يفترض مبدأ التعارض في الحركة الاجتماعية تحديد الخصم أي يجب أن يكون الخصم الذي قائمة عليه الحركة واضحا وموضوعيا مثل لماذا هذه الحركة؟ الجواب: مثل الحركة العمالية ضد تنظيم العمل أو من أجل الاستقلال العمالي. -الوعي-

- مبدأ الكلية (الشمولية) وهو أهم مبدأ عند "آلان توران" حيث يفترض من الحركة الاجتماعية أن تكون مكونة من وعي جمعي شمولي بمعنى آخر أن لا تكون الحركة أقلية أو فردية أو ايديولوجية لأن هذا المبدأ يساهم بشكل كبير في التأثير على الرأي العام وعلى تحقيق المطالب والمكتبات وضمان الحقوق.

### أهداف الحركات الاج:

- إعادة توزيع الطبقات الاجتماعية.
  - افتكاك السلطة من الحكم القائم وتسليمها لفئة تعمل على إحلال المساواة والعدالة الاجتماعية.
  - للحركات الاجتماعية مطالب معينة تحرك العمل الجماعي، سواء كان ذلك يتعلق بإحداث تشريعات اج أو تغيير النظام القائم (محاولة جماعية لتغيير المجتمع).
  - تهدف إلى التعبير عن ظواهر جماعية تحتوي على معتقدات وأفعال يتم ترجمتها عن طريق أعضاء الجماعة (التركيز على سلوك الجماعة وليس سلوك الفرد).
- طبيعة الحركات الاج:** أن للحركات الاجتماعية تتضمن عموماً عناصر أساسية هي:

- 1- لها تنظيمًا وبناءً خاصًا.
- 2- لها معتقدات ومثاليات.
- 3- لها أفعال وقوالب سلوكية يقوم بها الناس المنتسبون لها.
- 4- وجود حدود تحدد معالم الجماعة وتميز من خلالها بين الأعضاء وغير الأعضاء من خلال المراكز التي يحددها التسلسل الهرمي للأدوار والتنظيم يعني التنسيق بين الجهود

المختلفة وتوفير الرقابة والمتابعة لهذه الجهود؛ حيث يضمن أداء كل عضو لدوره بشكل مميز وفعال.

وقد يكون التنظيم مغلقا وسريا وهذا راجع إلى التحديات التي تضعها الحركة مع الهيئات والمنظمات القائمة لأن التنظيم في هذا الحال يكون أكثر عرضة للمخاطر التي تقود إلى الابتعاد عن تحقيق الأهداف المرجوة.

إذا كانت الحركة عامة تتسم بالشمول فهذا معناه أن التنظيم لا يقيم الحواجز والعراقيل التي تهدد بقاءه وتعوق حركته، لأن الأهداف والآمال في هذه الحالة سوق تتفق مع أهداف الآينية القائمة للنظم السياسية والاج.

5- أن تعريف الحركات الاج فإنه يتعلق بالمعتقدات التي تتضمنها الحركة ويدين بها أعضاؤها ولا شك أن هذه المعتقدات تسير ي اتجاه واحد وتشكل سلوكا موحدا بين أعضائها وهذه المعتقدات تتطلع دائما إلى التعبير في النظم السياسية، الاج القائمة فهي تتخذ موقفا هجوميا عامة ضد النظم القائمة.

6- الأفعال التي تتضمنها وتحويها، فالحركات تتميز بالأفعال المحددة من المقاومة السلبية الغير عنيفة والانتقال بعد ذلك إلى مرحلة العنف والرعب وهذا ما يميزها.

### آليات عمل الحركات الاج:

يرى شارلز تبلى الحركات "أن الحركات الاجتماعية تتطلب إتاحة المجال للتنوع الواسع وضبط التركيبة الداخلية، فالحركات الاج يمكن أن تساعد على خلق مناخ يتيح المجال لتألف أو تركيب 3 عناصر وظيفية هي:

- **الحملة:** هي عبارة عن مجهود عام منظم ومستخدم يملئ مطالب جماعية على سلطة مستهدفة.

- **نخيرة الحركة الاج:** هي توظيف لتوليفات ممكنة من بين أشكال العمل السياسي التالية: خلق جمعيات، وتحالفات ذات أهداف خاصة، لقاءات عامة، اعتصامات، مسيرات، مظاهرات، بيانات في الإعلام، مطويات.

- **عروض الوقفة:** بتمثيل المشاركين لجملة من الصفات العامة الموحدة هي: الجدارة- الوحدة- الزحم العددي- الالتزام اتجاه أنفسهم أو اتجاه قاعدتهم الشعبية.

### تصنيف الحركات الاج:

- صنف "أنطوني جينديز" عالم الاج البريطاني الحركات الاج الأكثر شيوعا وشمولية معتمدا على تصنيف David Aberle (دفيد أبيرل) وهي:

**1- حركات تحويلية:** التي يكون هدفها البعيد تحقيق التغيير الاج للمجتمع الذي تعيش وتعمل فيه، فهي حركة نشأت في مجتمع مليء بالاضطرابات والظلم والتعسف فتضع هدفا كبيرا وطويل الأمد في نظالها وكفاحها ومن أجل تحقيقه بعمق حيث تصبح (عقيدة) جزء من تفكيرهم وحياتهم اليومية لا يتخلون عنها بل يضحون بحياتهم ولا يمانعون من استخدام العنف في سبيل الدفاع عنها وتحقيق مصالحها وأهدافها مثل: الحركات الدينية المتطرفة- الحركات الثورية، التي تبحث عن سبل لتخليص المجتمع من الاضطهاد والظلم الممارس على أفراد المجتمع.

**2- حركات إصلاحية:** لديها أهداف محددة كتعديل أو ترميم بعض الأوجه الناقصة أو الخاطئة القائمة في النظام السياسي خاصة التي تعكس الظلم وعدم المساواة والعدالة مثل: حق المرأة والدفاع عنها واتصاف الأقليات القومية والدفاع عنها.

- أو تلك التي تقبل التصدع الاجتماعي فتطالب بإصلاحه، فهي تقبل البناء الاج الراهن بقيمه ومعاييره وفي نفس الوقت تبحث عن تغييرها للأفضل والأحسن. كما تبحث عن أهداف أنضج لمسيرة روح العصر لأن هدفها هو التقويم (إلغاء عقوبة الإعدام- المناداة بالمحافظة

على البيئة) فهذه الحركات ترمي وتحفز وتنشط النظام القائم، فهي حركة مشروعة في المجتمعات الكبيرة التي تضع برامج إصلاحية ذات استراتيجية خاصة ومبادئ رفيعة المستوى.

- الحركات الإصلاحية تعرف أيضا حركات طرح البديل: فهي تخص جزءا من أفراد المجتمع (فئة النساء - فئة المساجين).

**3- الحركات التحريرية:** هي تلك التي تريد انقراض وتخليص الناس من الفساد السياسي والمالي والاج السائد في المجتمع.

**4- حركات تعديلية:** تهدف إلى التغيير الجزئي في سلوكيات الأفراد وليس التغيير الكلي والكامل في عاداتهم ونظرياتهم مثل: الإقلاع عن التدخين أو المخدرات.

**5- الحركة النهضوية:** تهدف إلى إحياء التراث القديم للمجتمع والثقافة السلفية أو التنظيمات الاج السياسية القديمة بسبب ما تتعرض لها حياة مجتمعا المعاصر من تهديد مما يدفع أفرادها بالبحث عن جذورهم الماضية من أجل إحيائها والتحصن بها لكي لا ينحرفون أمام تيار المعاصرة ويعرضون حياتهم الاجتماعية للزوال وتحدث هذه الحركات في المجتمعات العريقة في الثقافة الإنسانية والمجتمعات التي تسودها الجماعات العرقية والأقليات الدينية والقومية (المجتمع الأمريكي) فهذه الجماعات تتبنى أهدافا مضادة (ضد أهداف أغلبية في مجتمعها) لأنها تشعر بفقدان فاعليتها في البناء الاج لذلك فهم يلحون بالحفاظ على تقاليدهم ومعتقداتهم.

**6- الحركات الثورية:** نقبض للحركات الاصلاحية تهدف إلى تبديل النسق السياسي القائم من خلال حركة ثورية تهدف إلى اسقاطه واستبداله بآخر أفضل منه وأحدث بكثير من آلياته وقياداته، بينما الإصلاحيون يقومون على تصحيح بعض العيوب والنقائص القائمة في النسق

البنائي السياسي، بينما الثوريون يرون أن النسق السياسي لا يستحق البقاء في الوجود بل من الأفضل إغائه واستبداله بآخر أفضل منه (الثورة الفرنسية- الجزائرية- الأمريكية ...).

- الفرق بين الحركات الإصلاحية والثورية: الأولى تقبل شرعية المؤسسات القائمة في حين الثانية ترفض وتكون أهدافها أوسع وأشمل من الأولى.

وهناك اشكال اخرى نذكر منها:

**الحركات القيمية:** وهي تلك الحركات التي تهدف إلى تغيير القيم ذاتها مثل الإصلاح الديني.

**حركات محافظة:** وتوسى أساسا إلى المحافظة على القيم والمعايير الموجودة في المجتمع.

**حركات معيارية:** والمقصود بها تلك الحركات التي تهدف إلى تغيير في الإجراءات والقواعد الخاصة بالقيم في المجتمع، لكنها لا تتحدى القيم نفسها.

**حركات الخلاص:** وهي تلك الحركات التي توجه جهودها لا لتغيير المجتمع وإنما لتغيير الأفراد أنفسهم، وفي الغالب يكون هذا النوع من الحركات حركات دينية تتشد إلى التحويل الكلي في المبادئ مثل الحركات التبشيرية.

**النظريات المفسرة لنشأة الحركات الاج:** لقد تمكن عدد من الباحثين من تفسير نشأة

الحركات الاج في نظرياتهم وفي الاتجاهات التالية:

**1- نظرية السلوك الجماعي (سملسر نيل - ParK):** تعود سنوات البدئ في دراسة

وتحليل الحركات الاج؛ إلى سنوات الأربعينيات والخمسينات من ق 20، وتدين هذه النظرية

إلى الكثير لمدرسة شيكاغو، وتستند في تفسيرها إلى خلاصات علم النفس الاج وبيكولوجية

الجماهير، وتربط هذه النظرية ميلاد الحركات الاج بحدوث مظاهرات وأشكال من الهستيريا

الجماعية؛ حيث تنتقل العدوى الجماعية حيث تجعل الفرد مناسبا مع السلوك الاندفاعي؛

بمعنى أن الحركات الاجتماعية وفقا لهذا الفهم أنها تنطوي على ردود أفعال ليست بالضرورة

منطقية تماما في مواجهة ظروف غير طبيعية من التوتر الهيكلي بين المؤسسات الاج  
الأساسية، ويؤكد أصحاب هذا المسار الإنحرافي الذي قد تسير فيه الحركة الاج؛ أي من  
الممكن أن تحدث في مستقبلها ملامح الخطورة تماما (الحركة الفاشية في ألمانيا- إيطاليا-  
اليابان) كما يصرون على اعتبارها إنعكاسا لمجتمع مريض؛ حيث لا تحتاج المجتمعات  
الصحية إلى حركات اج بل تتضمن أشكالاً من المشاركة السياسية والاجتماعية.

**2-نظرية تعبئة الموارد:** من أبرز منظري هذا الاتجاه (غامسون " Gamson"- ماكاثي زالد  
أوبر برشال ...) أمريكا.

- ظهرت في ستينيات القرن الماضي، ارتكزت على فهم خاص يبحث في أن بناء الحركات  
الاج وآليات تدبيرها وتشكلها بواسطة الموارد الاق، والسياسية والإشكالية المتاحة التي تتوافر  
للأفراد والجماعة المنخرطة في الفعل الاحتجاجي، بدون إغفال القدرة على استعمال هذه  
الموارد، وقد ظهرت الارهاصات الأولى لهذه النظرية في أمريكا، في سياق البحث عن إطار  
تحليلي للحركات الاج، خصوصا مع تنامي، الحركات النسائية، وحركات السود وحركات  
المدافعين عن البيئة.

- يعتقد أصحاب هذه النظرية أن الحركات الاج هي استجابات منطقية لموافقة وإمكانات  
طرات حديثا في المجتمع، وعليه لا يتوجب اعتبارها مؤشرات للاحتلال الاج، بل هي مظهر  
من مظاهر الفاعلية الاج ومكون بنيوي في العملية السياسية، لهذا تعير هذه النظرية جزءا  
كبيرا من الاهتمام للعلائق القائمة بين هذه الحركات والقضايا السياسية المثارة في النسق  
المجتمعي لاكتشاف جدول التأثير والتأثر بين الاحتجاجي والسياسي بينما لا تعير اهتماما  
كبيرا لأبعاد هذه الحركات على المستوى الفكري ومستوى رفع الوعي، وبلورة الهوية.

**3-نظرية الحركة الاج الجديدة:** تم تأصيل هذه النظرية في أوروبا لتبرير مجموعة من  
الحركات الجديدة التي عرفتها الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي كما أنها طورت مع

فريق يضم (الآن تورين فرنسا- ألبرتو ميلوتشي إيطاليا، كلوس أوف في ألمانيا- فرنانبرتبندير إسبانيا ...) وتمثل هذه النظرية الحركات الاجتماعية كفعل اجتماعي عاكس لتناقضات المجتمع الحديث بسبب العولمة النيو ليبرالية والبيروقراطية المفرطة كما أنها أيضا تختزن الحلول الممكنة لجميع هذه الأعطاب والتناقضات ويتم التشديد دوما في إطار هذه النظرية على الاختلافات القائمة بين الحركات الاجتماعية القديمة والأخرى الجديدة التي توشح على الانتقال من الدفاع عن المصالح الطبقية إلى الدفاع عن المصالح الغير طبقية المتعلقة بالمصالح الإنسانية الكونية وهو ما يعتبر حسب منظري هذه المقاربة عن أن الحركات الاج الجديدة تهتم أكثر بتطوير الهوية الجماعية والمراهنه على الطبقة الوسطى بدلا من الطبقة العاملة.

**4- نموذج الفعل -الهوية-** تعتبر هذه النظرية الحركات الاجتماعية ديناميات اج حائلة دون الركود أو الثبات الاج، فهي أفعال احتجاجية تروم التغيير ومقاومة جميع إمكانات التكريس وإعادة إنتاج القائم من الأوضاع، وهو ما يجعل منها ممارسة ضد الهيمنة. فأنصار هذه النظرية يؤكدون أن المجتمعات البشرية سائدة على درب الانتقال من الشكل القديم للرأسمالية الصناعية إلى مجتمع مرحلة ما بعد التصنيع القائم على "البرمجة" حيث يسيطر التكنوقراط وتنامي عناصر الهيمنة والتوجيه، وعليه يلح أنصار هذه النظرية على أن المجتمع المبرمج والموجه من جانب التكنوقراط ينهي دور الطبقة العاملة ويحد من فعاليتها في صناعة التغيير لهذا ينبغي وفق هذا البراديجم النظري فهم الحركة الاج كفعل ضد الهيمنة من أجل تحسين الهوية(الصراع الطبقي ذو طبيعة اج-ثقافية، وليس ذو طبيعة اج اق).

**الاتجاه البنائي (الوظيفي):** انطلاقا من الفكر البنائي الوظيفي ظهرت العديد من النظريات التي تتناول الحركات الاج والتي تفسر أسباب وظروف نشأتها من بينها:

**5- نظرية الحرمان النسبي:** تفسر هذه النظرية بروز الحركات الاجتماعية ونشأتها إلى شعور الأفراد بالحرمان جراء إحساسهم بالتناقض بين التوقعات المشروعة والواقع أو ضمن



المقارنات بين أحوالهم في الماضي والحاضر أو ما بين أنفسهم والآخرين، فيشعرون بالرضا إذا ما كانوا أفضل حال، وبالسخط والاحباط إن ما كانوا أسوء حالا ومنه يتحول السلوك إلى حركات اج.

- وترتكز هذه النظرية على الحرمان الاق بالأساس دون غيره من العوامل الاج والسياسية والثقافية والتي قد تسبب مثل هذا الشعور بالحرمان فضلا على أن هذه النظرية تفسر أسباب قيام العديد من الحركات الاج وانضمام الأفراد إليها دون أن يكون لهم الاحساس بالحرمان النسبي.

**6-نظرية الضغوط البنائية:** وفقا لهذا النظرية فإن هناك جملة من العوامل التي تثير إلى التفاعل بين مؤثرين هما:

الخلل المؤسسي في البنى الاج من جانب وذلك نتيجة لعدم قدرة تلك المؤسسات على القيام بوظيفتها المطلوبة وعجزها عن الاستجابة لمطالب الجديدة وافتتاح المجال أمام القوى الاج مما يؤدي مثل هذا الخلل من تفشي الشعور بالسخط والاغتراب وانتشار الظلم والاحباط، ومن جانب آخر ظهور الاعتقاد العام الذي يتبلور في صورة إيديولوجيات ورؤى جديدة تسعى لإحداث مثل هذا التغيير للأوضاع القائمة.

➤ **الاتجاه الماركسي:** يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الحركات الاج هي ذلك الحراك الجماهيري الذي ينشأ نتيجة الصراع الطبقي ولصراع المصالح المادية الاق، الاج، والتي تهدف إلى التغيير في الأوضاع القديمة ولهذا فإن المقاربة الماركسية تنظر للحركات الاجتماعية بكونها نشأ نتيجة الظروف الاق والاج قاسية، والتي تدفع طبقة من الطبقات لتوحيد صفوفها لتحسين أوضاعها الاق والاج وتحقيق التقدم الاج لجميع أفراد تلك الحركة، وانطلاقا من فكرة التغيير فإن نشاط الحركات الاج حسب الماركسية ينطوي على السعي

لتغيير القاعدة الاق والبناء الفوقي الذي يقوم عليها الأمر الذي يترتب عليه توازنات جديدة وأشكال جديدة للملكية والسلطة.

وينطلق هذا الاتجاه من دراسة الواقع الاج للحركات من واقع أن الحركة الاج محكومة بجوهر الإنسان الذي يكمن في منظومة علاقات الإنتاج الاج والتي تعتمد على شكل الملكية لوسائل الإنتاج وأشكال توزيع الثروات، وذلك من خلال أشكال الصراع بين الطبقة العاملة (البروليتاريا) المقهورة والمستغلة من الطبقة الرأسمالية (البرجوازية) المسيرة الأمر الذي سيقود انتصار الأول على الثانية بهدف القضاء على الطبقات في المجتمع.

ومنه فالاتجاه الماركسي في تناوله لنشأة الحركات الاج وظهورها يطابق بين مفهومي الحركة الاج والطبقة ويجعل التناقض بين قوى الإنتاج والصراع بين الطبقات والذي يهدف إلى القضاء على الطبقة المسيطرة والوصول إلى حالة المجتمع بلا طبقات.

### مساهمة علماء الاج في تحليل وتفسير الحركات الاج:

مساهمة بياربورديو: يعتبر "بياربورديو" واحد من أهم المفكرين الذين ساهموا في توسيع دائرة النقاش والتحليل حول الحركات الاج التي عرفت "فرنسا" والعالم من انتفاضة الشباب والطلبة 1986 حيث استمر منذ ذلك التاريخ في الاهتمام بتفاصيل الحركات لدرجة أنه اسمه صار مرتبطا "بحركات مناهضي العولمة" ليس كباحث فقط وإنما كمنظر.

- اهتم بورديو بتناول أنماط السيطرة الاج بواسطة تحليل مادي للنتائج الثقافية وذلك في إطار إبراز آليات إعادة الإنتاج المتعلقة بالبنيات الاج، وهو يركز في تحليله للحركات الاج إلى ما بلوره من مفاهيم وأطروحات بخصوص الحقل، الرأسمال، العنف والمتقف الجمعي فأدوات التحليل التي اعتمدها "بياربورديو" تقيد في فهم ديناميات الحركات الاج، خصوصا عندما يتم تمثيلها كحقول صراعية في نزاع وتنافس مستمر مع مؤسسات الهيمنة والاحتواء.

- ولقد دعا بورديو إلى حركة احتجاجية أوربية تكون خطوة أولى وهي حركة تفترض مزيدا من الالتزام والانخراط الايجابي للنقابات والحركات الاج والمثقفين الذين لا بديل امامهم لمواجهة إكراهات العولمة واقتصاد السوق غير إبداء الرفض والاحتجاج ماديا ورمزيا دفاعا عن الاجتماعي وذلك بإبداع قنوات جديدة لمواجهة الرأسمالية العالمية التي مزجت بين التكنولوجيات الحديثة وسلطة رأس المال/ وهو يمنحها إمكانيات قصوى للهيمنة والتأثير داعيا بقوة إلى تحصين العلاقات والممارسات الاج.

- ينظر بورديو إلى الحركات الاج محتجا على العولمة والرأسمالية المتوحشة التي تتأسس على قوانين إق مجحفة.

### المراجع المعتمدة

1. ألان تورين، نقد الحداثة *la Critique de la Modernité* ، ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة 1998.
2. تلي تشارلز، الحركات الاجتماعية، المجلس الأعلى للثقافة، ط1 ، مصر، 2005
3. الشوبكي عمر وآخرون، الحركات الاحتجاجية بين السياسي والاجتماعي في الوطن العربي، (مصر، المغرب، لبنان، البحرين)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 ، لبنان 2011
4. عزة خليل، الحركات الاجتماعية في العالم العربي، مركز البحوث العربية والإفريقية، القاهرة، مصر، 2006
5. فريد زهران، الحركات الاجتماعية الجديدة، مركز القاهرة للدراسات، ط1 ، القاهرة، مصر، 2007 .
6. نوبر عبد السلام، الحركات الاجتماعية والسياسية، مجلة الشؤون الاجتماعية، العدد 100، الشارقة، الإمارات العربية،